اسرائيلية قد تأسست في فلسطين تقاصص وتجازي ، واوضحوا انه اذا كانت الحاجة الى الاصلاح شديدة فان الحاجة الى دفع الخطر الصهيوني أشد ثم ناشدوا المنتدى الادبي بأسم الوطنية أن يستعمل كل ما لديه من الوسائل المشروعة لينبه الحكومة العثمانية الى الخطر الصهيوني(٦٦) .

كما اتخذ المجلس الاداري في نابلس قرارا في يوليو ١٩١٤ يقضي بعدم البيع للصهيونيين في لواء نابلس ، فسعت الحركة الصهيونية لفصل ارتباط عدد من قرى اللواء والحاقها بقضاء يافا بدعوى قربها ليسهل عليهم بعد ذلك شراء الاراضي فيها(٦٧) . واشتدت مناوءة الصهيونيين فوزعت منشورات في القدس تحذر من الخطر الصهيوني ، وتضمنت نداء حارا الى أبناء البلاد(٦٨) ثم طلبت منهم العمل على ما يلي :

١ — مطالبة الحكومة العثمانية بالحاح لصد تيار الهجرة اليهودية الجارف .

٢ — السعي لتقوية التجارة الوطنية والصناعية .

٣ — عدم بيع الاراضي لليهود .

٤ — النظر في كل الوسائل التي تدعو الى عدم هجرة العرب من فلسطين .

ولعله من المفيد — في ختام هذه المقالة — ان نتعرف على وجهات النظر التي كانت سائدة في اوساط متنوري فلسطين الذين تفاعلوا مع الاحداث في تلك الفترة الحاسمة التي سبقت اعلان الحرب العالمية الاولى(٦٩) .

كان من رأي حافظ السعيد — مبعوث يافا واحد أعيانها وعضو حزب اللامركزية ومن انصار حزب الحرية والائتلاف العثماني — وهو هنا يتبنى رأي حزب اللامركزية في موضوع الهجرة اليهودية « ... انني أرى ان الهجرة الصهيونية قد تكون مضرة وقد تكون غير مضرة ، فان كانت مربوطة بقيود وشروط تتكفل بدفع الضرر فلا بأس منها كأن تنظر الحكومة لمقدار نفوس فلسطين سيما لواء القدس فيها ومقدار سعة الاراضي، وتنظر لمقدار الزايد فيها عن كفاية السكان ... فتسمح ببيعه للمهاجرين الذين يدخلون في التابعية العثمانية ... واما اذا كان حبل الاستعمار ملقى على غارب المستعمر في الهجرة والعدد والمقدار ، فلا يبعد والحالة هذه ان يستولي المستعمرون وهم متلبسون بأجنبيتهم على أكثر الاراضي والتجارة ... فالظن اذا بأنهم — يقصد الاهالي — يستفيدون بمجرد النظر لاعمال جيرانهم الصهيونيين هو في رأيي ظن لا يتحقق وكلام لا معنى له » .

أما خليل افندي السكاكيني — مدير المدرسة الدستورية في القدس ومن اقطاب النهضة الارثوذكسية في المتصرفية — فيرى ما يلي : « ... الصهيونيون يريدون ان يملكوا فلسطين وهي قلب البلاد العربية ... ويقسموا الامة العربية الى قسمين يصعب معهما اتحادها وتضامنها » .

أما فيض الله العلمي — مبعوث المتصرفية ومن أعيان القدس — فقد وصف الواقع المؤلم آنذاك بقوله : « ... اذا دمنا على حالنا فلا بد ان يأتي يوم يصبحون فيه أهل البلاد ونحن غرباء عنها » أما جميل الحسيني — من أعيان القدس في الاستانة والمشتغلين في الحركة العربية « فكان من المعارضين للحركة الصهيونية ومن الداعين لمقاومتها ... المسألة الصهيونية من امهات المسائل التي يجب علينا ان نقاومها ونحاربها والحكومة تشد ازرها والاهلون جهلاء بسطاء » .

وكان رأي جرجي زيدان(٧٠) — صاحب مجلة الهلال في القاهرة — في الحركة الصهيونية في أعقاب رحلة شاملة لفلسطين قام بها في عام ١٩١٤ وعاين على الطبيعة